كلمة لابدّ منها

بقلم : أبي إبراهيم مصطفى
(أمير الجماعة السّلفيّة للدّعوة و القتال)

المقـــــدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

و أشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله،

{**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**}.

{**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراُ ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**}.

{**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما**}.

أمّا بعد :فإنّ أحسن الكلام كلام الله سبحانه و تعالى و خير الهدي هدي محمّد و شرّ الأمور محدثاتها ، و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النّار.

ثمّ أمّا بعد :

إنّ المتأمّل في حال المسلمين اليوم و قد تحالف العالم كلّه و اجتمع على ضربهم و تشريدهم و ملاحقتهم في كل مكان،فلم يعد في القلب جرح واحد ـ جرح فلسطين ـ بل صارت جراح تدمي،كلّما تقادم جرح تلاه جرح آخر و هكذا..فلسطين ثمّ كوسوفو فالشيشان فأفغانستان فالعراق و القائمة طويلة و مفتوحة و من سلم من الغزو الأجنبي لا يسلم من تسلّط الحكّام المرتدّين و بطشهم.

و المتأمّل في قصص الأنبياء و في سيرة النبيّ و سيرة الخلفاء من بعده،و سيرة العلماء الربّانيّين من بعدهم يقول في نفسه: سبحان الله ..ما أشبه اليوم بالبارحة،و ما أشبه حال المسلمين اليوم بحال أولئك فالتاريخ يعيد نفسه كما يقولون.

و لو أخذنا كمثال على ذلك تحالف المشركين على سيّدنا ابراهيم و عزمهم على قتله،قال تعالى:قالوا حرّقوه و انصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين الآية، ثمّ من بعده تحالف المشركين العرب على النبي صلّى الله عليه و سلّم لمّا جمعوا الأحزاب و خرجوا في جيش عرمرم يملأ الأفق لمحاصرة المسلمين في المدينة و استئصال شأفتهم و القضاء على هذا الدّين قال تعالى:إذ جاؤوكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنّون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون و زلزلوا زلزالا شديدا الآية.

ثمّ بعدها ما وقع للمسلمين على عهد شيخ الإسلام بن تيمية لمّا دخل التتار بلاد المسلمين و استولوا عليها و قتلوا الآلاف من المسلمين و دمّروا كلّ ما وقعت عليه أيديهم حتّى كاد الإسلام أن ينطمس و يزول،فقيّض الله للمسلمين شيخ الإسلام بن تيمية و ابن كثير و غيره فأحيوا في المسلمين روح الجهاد و الذبّ عن الدّين حتّى أعاد الله للمسلمين مجدهم و عادت دولة الإسلام من جديد.

فالصراع قديم و حقيقته واحدة و سيبقى إلى قيام الساعة.

و المتأمّل في حال المسلمين اليوم يجدهم و قد صدق فيهم قول النبيّ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت) رواه أحمد و أبو داود عن ثوبان و اللفظ لأبي داوود.

فما أحوجنا اليوم إلى عالم ربّاني مجاهد كشيخ الإسلام بن تيمية و أحمد بن حنبل و ابن المبارك و غيرهم،ينبّه الأمّة عن غفلتها و يوقضها من نومها و يحشد الهمم للقيام بأمر الدّين و يدعو المسلمين للجهاد في سبيل الله لإسترجاع مجد الإسلام و عودة الخلافة الرّاشدة.

و يدعو المسلمين جميعا إلى الإلتفاف حول المجاهدين و نصرتهم.

و مع هذا كلّه فسيبقى قلب الأمّة الإسلامية ينبض بالإيمان و الولاء للدّين و النّصرة للمسلمين،و سيبقى في الأمّة من يقوم بهذا الواجب على مرّ السنين كما قال : (لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) رواه مسلم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم و أن يثبّتنا على دينه و هذه كلمة إلى عموم المسلمين أردت بها النصح و التنبيه لمّا قلّ الناصح و المُنبّه و ما توفيقي إلّا بالله.

1 ـ مقدّمة حول حقيقة الصّراع

فإنّ من سنن الله الماضيّة في خلقه إلى قيّام السّاعة ، سنّة التّدافع بين الحقّ و الباطل ، قال تعالى : و لولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها

اسم الله كثيرا و لينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز الحج 40 و قال تعالى : و لولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكنّ الله ذو فضل على العالمين البقرة 251 .

فلولا هذا التّدافع بين المؤمنين و الكافرين و الإقتتال فيما بينهم لعمّ الكفر و الفساد في الأرض ، فالمؤمنون يجاهدون و يدفعون لتكون كلمة الله هيّ العليا و يكون الدّين كلّه لله ، قال تعالى : و قاتلوهم حتّى لا تكون فتنة و يكون الدّين كلّه لله الآية. و الكافرون يدفعون و يقاتلون في سبيل الطّاغوت و لأجل أن يعمّ الكفر و الفساد .

و كما أنّ للكفر أنصار يحمونه و يدافعون عنه ويقاتلون في سبيله و هم أوليّاء الشّيطان ، فإنّ للإيمان أنصار يحمونه و يدافعون عنه و يقاتلون في سبيله و هم أولياّء الرّحمن ، قال تعالى :" الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطّاغوت ، فقاتلوا أولياء الشّيطان إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفا "النّساء 76 .

و يظهر هذا جليّا في معارضة المشركين للأنبياء و صدّهم عن دينهم ، فكلّما ظهرت دعوة التّوحيد التي تدعو إلى عبادة الله وحده ، و نبذ الشّرك عوديت و أوذي أهلها أشدّ الإيذاء قال تعالى مخاطبا المؤمنين من هذه الأمّة :"لتبلونّ في أموالكم و أنفسكم و لتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا و تتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور "آل عمران 186 ، و

قال عن المشركين:" إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرة ثمّ يغلبون و الذين كفروا إلى جهنّم يحشرون " الانفال 36 .

و من مظاهر هذه السنّة الحروب الصّليبيّة التي قامت عبر التّاريخ ضدّ الإسلام و المسلمين لمنع هذا الدّين من أن يسود في الأرض لأنّه دين الحقّ الذي ارتضاه الله للنّاس كافّة كما قال تعالى :"إنّ الدّين عند الله الإسلام " آل عمران 19 و قال تعالى :" و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه " .

و ها هيّ أمريكا الملعونة في هذا الزّمان ، تقرع طبول الحرب الصّليبيّة و تحشد جحافل الكفر لضرب الإسلام في كلّ مكان ، و تعلنها صريحة على لسان رئيسها بوش و العديد من كبار مسؤوليها أنّها حرب دينيّة تحت راية الصّليب .

إنّ الهدف من هذه الحرب التي أسموها كذبا و زورا " الحرب على الإرهاب " و " الحرب على الشرّ " و غيرها من الأسماء هو منع المسلمين من أن يقيموا دولة إسلاميّة تحكم النّاس بكتاب الله و سنّة رسوله صلّى الله عليه و سلّم و تكون ملجأً لكلّ مسلم فارّ بدينه من الكفر ، توالي المسلمين في كلّ مكان على اختلاف أجناسهم ، تعادي الكافرين في كلّ مكان على اختلاف مللهم ونحلهم .

و مهما أسموا حربهم هذه على الإسلام بأسماء شتّى ، و مهما لبّسوا على النّاس فإنّ الله تعالى قد فضح نواياهم في القرآن فقال :" و لا يزالون يقاتلونكم حتّى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا " البقرة 217 و قال تعالى :" ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " و قال تعالى :" و لن ترضى عنك اليهود و لا النّصارى حتّى تتّبع ملّتهم "

إنّ هذه الحرب ستطال كلّ مسلم ، فها هيّ أمريكا و مع مستهلّ هذه الحرب تعلن عن ستّين هدفا ، صرّحت عن أسماء سبع و عشرين منها ، و ذلك يوم 7 شعبان 1424هـ ، و تتضمّن هذه الأهداف 11 جماعة إسلاميّة و 12 شخصا و 4 منضّمات إغاثيّة ، و هذه الجماعات هيّ : (القاعدة في افغانستان) و (جماعة أبي سيّاف في الفلبّين) و (الجماعة الاسلاميّة في الجزائر) و (حركة المجاهدين في كشمير) و (جماعة الجهاد في مصر) و (الحركة الإسلاميّة في اوزباكستان) و (عصبة الانصار في لبنان) و (الجماعة السّلفيّة للدّعوة و القتال في الجزائر) و (الجماعة الإسلاميّة في ليبيا) و (الإتّحاد الإسلاميّ في الصّومال) و (جيش عدن آبين في اليمن) .

إذن فالحرب لن تقتصر على الجماعات الإسلاميّة المسلّحة بل و غير المسلّحة حتّى تمسّ كلّ مسلم يقول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله قال تعالى : و ما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز

الحميد البروج 8 ، و كلٌ يأتي دوره إنّها حرب دين و عقيدة ، إمّا إيمان و إمّا كفر .

إنّ أمريكا و حلفائها من اليهود و النّصارى و المشركين و الحكّام المرتدّين في بلاد المسلمين اليوم لن يوقفوا حربهم هذه على الإسلام حتّى يخرجوا كلّ مسلم من دينه و يدخلوه في الكفر و الفساد .

2ـ نظرة إلى واقع العالم اليوم .

لا يخفى على أحد حال العالم اليوم وما يجري فيه ، وما يعانيه المسلمون في كلّ مكان ، فها هو شعب فلسطين المسلم في أرض الأقصى بيت الله الحرام ، أول قبلة للمسلمين و مسرى نبيّنا ،هاهو هذا الشّعب المجاهد يُقَتَّلُ ويُشرّد كلّ يوم رجالا ونساء أطفالا وشيوخا على يد اليهود الملاعين بإعانة من الأمريكان وحلفائهم ، وعلى مرأى و مسمع العالم كلّه ، والهدف من هذا كلّه واضح : هو تهويد الأقصى المبارك و منع المسلمين من أن يقيموا على أرضه دولة الإسلام ، والتي ستقوم بوعد من الله ويُذلّ اليهود قال تعالى : (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا) الإسراء 7 .

وهاهي أرض أفغانستان المسلمة التي قامت عليها دولة الإسلام وظهرت فيها عزّة هذا الدّين لأول مرة بعد سنين من الذّلّ والقهر والهوان ، هذه الدولة التي ضربت للعالم المُثُل السامية في الولاء

و البراء ونصرة الدين ، حين حطّمت أصنام بوذا غير عابئة بإستنكار المشركين في كلّ مكان وحين رفضت تسليم الشيخ أسامة بن لادن للكفّار الأمريكان ولو أدّى ذلك إلى تهديم دولتهم ، ما جعل حمية الكفر تثور في نفوس الأمريكان وحلفائهم ، فأعلنوا الحرب الصليبية لصدّ هذا الزحف الربّانيّ ، زحف الإسلام والعزّة .

لقد ضربوا أفغانستان بكلّ سلاح ، ضربوا ودمّروا وحطّموا وكلّهم حقد على الإسلام ، ولكن يأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون .

وهاهي دولة الأفغان المسلمة ـ تحت راية الطالبان ـ تعود شيئاً فشيئاً نصرهم الله ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، قال تعالى : ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير . الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربّنا الله . ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا . ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ الحج 38 ـ 40 .

و ها هيّ أرض الشّيشان المسلمة و قد سلّطت عليها آلة الحرب الرّوسيّة و بإعانة من الأمريكان و حلفائهم لمنع هذا الشّعب المسلم من ان يقيم دولة الإسلام في حلق الرّوس ، و ستقوم بإذن الله و تكون قبلة للمسلمين ، قال تعالى (إنّا لننصر رسلنا و الذين

آمنوا في الحياة الدّنيا و يوم يقوم الاشهاد) الآية، و قال تعالى (كتب الله لاغلبنّ انا و رسلي إنّ الله قويّ عزيز) الآية.

و ما يحدث اليوم في الجزائر و الفلبّين و كشمير و أندونيسيا و مصر و العراق و غيرها من ملاحقة و حصار للمجاهدين الثّابتين المقاتلين لتكون كلمة الله هيّ العليا و يكون الدّين كلّه للّه ، من ملاحقتهم، و سِجنٍ و قَتلٍ و تشريدٍ لأنصارهم ، و انتهاك لحرماتهم لصدّهم عن دينهم و منعهم من إقامة دولة الاسلام .

و ما يحدث للمسلمين في مختلف بلدانهم في العالم كلّه على ايدي الحكّام المرتدّين عن الاسلام المبدّلين لشرع الله ، شرار الخلق الذين ما وجدوا سبيلا للفتك بالمسلمين إلاّ سلكوه و اتّخذوه دينا ، قتلوا المسلمين و غدروا بهم ، كم من عهد أعطوه لشعوبهم ثمّ ملأوا منهم المقابر و السّجون ، لا عهد لهم و لا ذمّة بل صفتهم الغدر و الخيّانة ،لا يرقبون في مؤمن إلاّ و لا ذمّة قاتلهم الله .

3 ـ وجوب الجهاد و انّه من أعضم فروض الأعيان في هذا الزّمان

فليعلم كلّ مسلم أنّ الدّفاع عن الاسلام و المسلمين في هذه الحرب واجب عليه بنفسه و ماله و لسانه و قلبه ، و نصرة المجاهدين واجبة لقوله تعالى : و إن استنصروكم في الدّين فعليكم النّصر الأنفال 72.

إنّ الجهاد اليوم فرض عين على كلّ مسلم لقوله تعالى : و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدّين كلّه لله الأنفال 39،و قوله تعالى :(فإذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم التوبة 5،و قوله : قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة قال ابن حجر: (وقاتلوهم) للكفّار ،فأمر المؤمنين بقتال الكافرين حتّى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام و يرتدّ إلى الكفر) فتح الباري 13/47 .

و قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ (فإنّ من كون الدّين كلّه لله إذلال الكفر و أهله و صغاره و ضرب الجزية على رؤوس أهله ، و الرقّ على رقابهم ، فهذا من دين الله ، و لا يناقض هذا إلاّ ترك الكفّار على عزّهم ، و إقامة دينهم كما يحبّون بحيث تكون لهم الشّوكة و الكلمة) أحكام أهل الذمّة 1/18 .

هذا في جهاد الطّلب إذا لم يقصد الكفّار بلاد المسلمين و يعتدوا عليها ، فإنّه يجوز بل يجب على المسلمين قتالهم و حملهم على الاسلام ، قال شيخ الاسلام ابن تيميّة : (و إذا كان اصل القتال المشروع هو الجهاد و مقصوده هو ان يكون الدّين كلّه لله و ان تكون كلمة الله هي العليا ،فمن امتنع من هذا قوتل باتّفاق المسلمين) مجموع الفتاوى 28/354 .

فكيف إذا قصد العدوّ بلادنا و استولى على أرضنا و انتهك حرماتنا و قتل المسلمين كما فعل في فلسطين و أفغانستان و الشّيشان و

العراق و غيرها ؟ فإنّ الجهاد في هذه الحالة يصير فرض عين على كلّ مسلم حتى تحرر هذه البلاد من الكفّار ، قال شيخ الاسلام ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ : (فأمّا إذا أراد العدوّ الهجوم على المسلمين فإنّه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلّهم ، و على غير المقصودين بإعانتهم كما قال تعالى : (و إن استنصروكم في الدّين فعليكم النّصر إلاّ على قوم بينكم و بينهم ميثاق) اهـ كلامه ، و لا نزاع بين العلماء في هذا الامر بل اجمعوا على أنّ الكفّار إذا دخلوا بلاد الاسلام فإنّ الجهاد يصبح فرض عين لا يجوز التّخلّف عنه و هذه بعض أقوال أهل العلم في ذلك:

فمن الأحناف: قال الكاساني في بدائع الصنائع 7/97 " فأما إذا عم النفير بأن هجم العدو على بلد فهو فرض عين يُفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه لقوله سبحانه وتعالى انفروا خفافاً وثقالاً ، قيل : نزلت في النفير ، وقوله سبحانه وتعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ولأن الوجوب على الكل قبل عموم النفير ثابت ، لأن السقوط عن الباقين بقيام البعض به ، فإذا عم النفير لا يتحقق القيام به إلا بالكل ، فبقي فرضاً على الكل عيناً بمنزلة الصوم والصلاة فيخرج العبد بغير إذن مولاه ، والمرأة بغير إذن

زوجها ، لأن منافع العبد والمرأة في حق العبادات المفروضة عيناً مستثناه عن ملك المولى والزوج شرعاً ، كما في الصوم والصلاة ، وكذا يباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه ، لأن حق الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة والله سبحانه وتعالى أعلم "

ومن المالكية: قال ابن عبد البر في كتابه الكافي 1/205 " فرض عام متعين على كل أحد ممن يستطيع المدافعة والقتال وحمل السلاح من البالغين الأحرار ، وذلك أن يحل العدو بدار الإسلام محارباً لهم ، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً وشباباً وشيوخاً ، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج مقل أو مكثر ، وإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم وكان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا – قلوا أو كثروا – على حسب مالزم أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم ، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم ، لزمه أيضاً الخروج إليهم ، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم ، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها سقط الفرض عن الآخرين

، ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلها لزمهم أيضاً الخروج " .

ومن المالكية أيضاً : قال القرطبي في تفسيره 8/151 " إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعُقر ، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً ، شباباً وشيوخاً ، كل على قدر طاقته ، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له ، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج ، من مُقل أو مكثر ، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم ، كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة ، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم ، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم ، لزمه أيضاً الخروج إليهم ، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم ، حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها ، سقط الفرض عن الآخرين ، ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضاً الخروج إليه ، حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ، ولا خلاف في هذا " .

ومن الشافعية : قال النووي في شرحه على صحيح مسلم 8/63 " قال أصحابنا : الجهاد اليوم فرض كفاية إلا أن ينزل الكفار ببلد المسلمين فيتعين عليهم الجهاد ، فإن لم يكن في أهل ذلك البلد كفاية وجب على من يليهم تتميم الكفاية " .

ومن الحنابلة : قال شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى الكبرى (الاختيارات) 4/520 " وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً ، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه ، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم " وقال " وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب ، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة ، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا " .

و رحم الله الشّيخ أحمد شاكر ، فإنّه لمّا دخل الانجليز مصر و استولوا عليها و استعمروها أصدر بيانا للامّة تحت عنوان : (بيان إلى الامّة المصريّة خاصّة و إلى الامّة العربيّة و الاسلاميّة كافّة) دعا فيه المسلمين في كلّ انحاء العالم الى ضرب الانجليز و حلفاءهم حتّى قال : (يجب على كلّ مسلم في أيّ بقعة من بقاع الارض أن يحاربهم و ان يقاتلهم حيثما وجدوا ـ مدنيّين كانوا أو

عسكريّين ـ فكلّهم عدوّ و كلّهم محارب مقاتل ...) من كتابه : كلمة حقّ ص 126 .

فالواجب على المسلمين في كلّ العالم القيّام لجهاد أعداء الله بكلّ ما يملكون ، قال صلّى الله عليه و سلّم : (جاهدوا المشركين بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم) رواه أبو داود ، جهادهم حتّى تحرّر كلّ بلاد المسلمين من الصّليبيّين و اليهود و المرتدّين ، و حتّى يقام شرع الله على أرض المسلمين .

4ـ وجوب جهاد الحكّام المرتدّين

و إنّ من الجهاد المتعيّن على المسلمين في هذا الزّمان ، جهاد الحكّام المرتدّين ، المبدّلين للشّرع الذين يحكمون المسلمين بالقوانين الكفريّة و الدّساتير الشّركيّة ، جهادهم و قتالهم حتّى تقام دولة الاسلام التي تحكم بالكتاب و السنّة و على منهج السّلف الصّالح .

قال شيخ الاسلام ابن تيميّة ـ رحمه الله ـ : (كلّ طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الاسلام الظّاهرة المتواترة فإنّه يجب قتالها باتّفاق أئمّة المسلمين ، و إن تكلّمت بالشّهادتين ، فإذا أقرّوا بالشّهادتين و امتنعوا عن الصّلوات الخمس وجب قتالهم حتّى يصلّوا و إن امتنعوا عن الزّكاة وجب قتالهم حتّى يؤدّوا الزّكاة ، و كذلك إن امتنعوا عن صيّام شهر رمضان ، أو حجّ البيت العتيق و كذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزّنا أو الميسر أو الخمر

أو غير ذلك من محرّمات الشّريعة و كذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدّماء و الاموال و الاعراض و الابضاع و نحوها بحكم الكتاب و السنّة و كذلك إن امتنعوا عن الامر بالمعروف و النّهي عن المنكر ، و جهاد الكفّار إلى أن يسلموا و يؤدّوا الجزية عن يد و هم صاغرون)

مجموع الفتاوى 28/278ـ 279 .

و قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى : أفحكم الجاهليّة يبغون : (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات التي يضعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير) .

و قال أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ معلّقا على كلام ابن كثير السّابق : (أفيجوز مع هذا أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس من تشريعات أوربّا الوثنيّة الملحدة ؟ بل تشريع تدخله الاهواء و الآراء الباطلة يغيّرونه و يبدّلونه كما يشاءون ، و لا يبالي واضعه أوافق شريعة الاسلام أو خالفها ؟ ... إلى قوله : إنّ الامر في هذه القوانين واضح وضوح الشّمس : هيّ كفر بواح لا خفاء فيه و لا مداورة و لا عذر لأحد ممّن ينتسب للاسلام كائنا من كان في العمل بها و الخضوع لها و إقرارها) عمدة التّفسير 173/4ـ 174 .

و قال محمّد حامد الفقّي ـ رحمه الله ـ كذلك : (و مثل هذا و شرّ منه من اتّخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدّماء و الفروج و الأموال و يقدّمها على ما علم ، وتبيّن له من كتاب الله و سنّة رسوله صلّى الله عليه و سلّم ، فهو بلا شكّ كافر مرتدّ إذا أصرّ عليها ، و لم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله و لا ينفعه أيّ اسم تسمّى به و لا أيّ عمل من ظواهر أعمال الصّلاة و الصيّام و الحجّ و نحوها) فتح المجيد شرح كتاب التّوحيد ، ط أنصار السنّة هامش ص 396 .

و قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في موضع آخر : (من ترك الشّرع المحكم المنزّل على محمّد خاتم الانبياء عليه الصّلاة و السّلام و تحاكم إلى غيره من الشّرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى

الياسق و قدّمها عليه و من فعل ذلك كفر) البداية و النّهاية 13 / 199 .

و قال الشّيخ محمّد أمين الشّنقيطي ـ رحمه الله ـ : (و بهذه النّصوص السّماويّة التي ذكرنا يظهر غاية الظّهور أنّ الذين يبتغون القوانين الوضعيّة التي شرّعها الشّيطان على ألسنة أوليّاءه مخالفة لما شرّعه الله جلّ و علا على ألسنة رسله صلّى الله عليهم و سلّم أنّه لا يشكّ في كفرهم إلاّ من طمس الله على بصيرته و أعماه عن نور الوحي مثلهم)

فجهاد هؤلاء الحكّام المرتدّين واجب على كلّ مسلم بنفسه و ماله و لسانه و قلبه .

5 ـ المرتدّون أشرّ على الاسلام من الكفّار الاصليّين

و المرتدّ أعظم جرما و جناية من الكافر الأصليّ و أشد خطرا على الاسلام و المسلمين منه ، قال شيخ الاسلام ابن تيميّة : (و قد استقرّت السنّة بأنّ عقوبة المرتدّ أعظم من عقوبة الكافر الاصليّ من وجوه متعدّدة منها أنّ المرتدّ يقتل بكلّ حال و لا يضرب عليه جزية و لا تعقد له ذمّة بخلاف الكافر الاصليّ) مجموع الفتاوى 28/54 ، و قال أيضا : (و كفر الردّة أغلظ؟ بالاجماع من الكفر الاصليّ) مجموع الفتاوى 28/478 ، و قال أيضا : (و الصدّيق رضيّ الله عنه و سائر الصّحابة بدأوا بجهاد المرتدّين قبل جهاد الكفّار من أهل الكتاب ، فإنّ جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد

المسلمين ، و أن يدخل فيه من أراد الخروج عنه) المجموع 158/35ـ159 .

6 ـ واجب المسلمين اليوم تجاه المجاهدين :

إنّ واجب المسلمين اليوم تجاه المجاهدين هوّ إعانتهم بالأنفس و الأموال و الدّعوة للجهاد معهم و الدّعاء لهم و الذبّ عن أعراضهم و خلافتهم في أهلهم بخير ، و كفالة أبنائهم و أبناء الشّهداء ، كلّ حسب قدرته قال تعالى : (و إن استنصروكم في الدين فعليكم النّصر) . الآية.

فالجهاد بالنّفس آكد في حقّ الشّباب من غيرهم و الجهاد بالمال آكد في حقّ الاغنيّاء من غيرهم و الجهاد باللّسان آكد في حقّ العلماء و الدّعاة و الكتّاب و الصّحفيّين من غيرهم .

7 ـ التّحذير من مظاهرة الكفّار على المسلمين .

و احذروا أيّها المسلمون من إعانة الطّواغيت و مناصرتهم على المجاهدين ، قال تعالى : (و من يتولّهم منكم فإنّه منهم) الآية، قال الطبري رحمه الله في سبب النزول: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله –تعالى ذكره– نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاءً على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليّاً من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله

والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان" (تفسير الطبري ج 6 ص 276).

فإنّ من نواقض الايمان مظاهرة المشركين و مناصرتهم على المسلمين .

و **المظاهرة** : المعاونة (كما قال صاحب مختار الصّحاح 1/171) .

قال الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب (في عدّ نواقض الاسلام) : الثّامن : مضاهرة المشركين و معاونتهم على المسلمين ، و الدّليل قوله تعالى : (و من يتولّهم منكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظّالمين) عقيدة الموحّدين ص 457 .

و قال أيضا (إنّ الادلّة على كفر المسلم إذا أشرك بالله أو صار مع المشركين على المسلمين و لو لم يشرك ، أكثر من أن تحصر من كلام الله و رسوله و كلام أهل العلم المعتمدين) الرّسائل الشّخصيّة ص 272 .

و قال شيخ الاسلام ابن تيميّة : (و إذا كان السّلف قدسمّوا مانعي الزّكاة مرتدّين مع كونهم يصومون و يصلّون ، و لم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع أعداء الله و رسوله قاتلا للمسلمين) مجموع الفتاوى 28/539 .

و عدّ أئمّة الدّعوة النّجديّة ثلاثة أمور توجب جهاد من اتّصف بها منها :(الأمر الثّالث : ممّا يوجب الجهاد لمن اتّصف به ، مظاهرة

المشركين و إعانتهم على المسلمين بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال ، فهذا كفر مخرج من الاسلام ، فمن أعان المشركين على المسلمين و أمدّ المشركين من ماله بما يستعينون به على حرب المسلمين اختيّارا منه فقد كفر) الدّرر السّنيّة 9/291 .

قال الله تعالى: (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**)

[آل عمران 28]. قال الطبري رحمه الله: "ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك فقد برىء من الله وبرىء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر" (تفسير الطبري ج 3 ص 227).

.و قال الشّيخ عبد العزيز بن باز : (و قد أجمع علماء الاسلام على أنّ من ظاهر الكفّار على المسلمين و ساعدهم عليهم بأيّ نوع من المساعدة فهوّ كافر مثلهم ، كما قال سبحانه و تعالى : يأيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود و النّصذرى أولياء بعضهم أوليّاء بعض و من يتولّهم منكم فإنّه منهم) فتاوى ابن باز 1/274 .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً في مجموعة التوحيد

1/302 " اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفاً منهم ، ومداراة لهم ، ومداهنة لدفع شرهم ، فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ، ويحب الإسلام والمسلمين ، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك ، فكيف إذا كان في دار منعة ، واستدعي بهم ، ودخل في طاعتهم ، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل ، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله ! ، فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله ، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره ، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له اكفر ، أو أفعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك ، أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم ، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان ، وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر ، فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا ؟! وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك بعون الله وتأييده " ثم ذكر واحد وعشرين دليلاً جاء في الثالث عشر قوله :" قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من وأولياء ثم لا

تنصرون فذكر تعالى أن الركون إلى الظلمة من الكفار والظالمين موجب لمسيس النار ، ولم يفرق بين من خاف منهم وغيره إلا المكره ، فكيف بمن اتخذ الركون إليهم ديناً ورأياً حسناً وأعانهم بما قدر عليه من مال وأري ، وأحب زوال التوحيد وأهله ، واستيلاء أهل الشرك عليهم ؟! فإن هذا أعظم الكفر والركون"

فمن هذه الاقوال و غيرها يتّضح أنّ معاونة الكفّار و المرتدّين على المجاهدين بدلالتهم عليهم أو القتال في صفّهم أو التّجنيد في جيشهم و غير ذلك كفر بالله و ردّة عن الاسلام .

فالحذر الحذر أن تزلّ قدم المسلم فيهوي في الكفر و هوّ لا يشعر .

8 ـ واجب العلماء تجاه المجاهدين :

قال الله تعالى : (إنّما يخشى الله من عباده العلماء) فالعلماء الربّانيّون هم أولئك الذين يخشون الله و لا يخشون غيره ، و يصدعون بالحقّ لا يخشون في الله لومة لائم ، و رحم الله شيخ الاسلام ابن تيميّة ، فلمّا دخل التّتار بلاد المسلمين قام في النّاس داعيا إلى الجهاد و خرج يقاتل في الصّفوف الاولى و يحرّض المؤمنين على القتال .

إنّ واجب العلماء اليوم في هذه الحرب هو القيام لله وقفة حقّ تكتب لهم عند الله و يحسبون بها من أهل هذه الآية الكريمة،إنّ واجبهم هو دعوة الأمّة للجهاد في سبيل الله و تعليمها أحكام الجهاد و فقهه و حكم هؤلاء الكفّار و ما يجب تجاههم و هؤلاء الحكّام المرتدّين و ما يجب على المسلمين تجاههم.

واحذروا أيّها العلماء و الدعاة إلى الله من أن تكونوا أبواقا للطّواغيت و دعاة سوء تنصرون الكافرين و تخذلون المجاهدين،فإنّ من أكبر أسلحة الطواغيت في ضرب الجهاد و تشويهه هم علماء السوء الذين همّهم إرضاء سلاطينهم و التقرب إليهم،و اعلموا أنّ أفضل الجهاد كلمة حق في موطن ينصر فيه الدّين و يعزّ فيه المسلمون.

و سأل رجل النبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال :"أيّ الجهاد أفضل؟ قال :كلمة حق عند سلطان جائر".[رواه النسائي عن طارق بن شهاب بإسناد صحيح].

9 ـ كلمة إلى الشباب المسلم.

شباب الإسلام مالكم نيام و أعداؤكم يتربّصون بكم الدوائر.

هاهو نداء الجهاد قد ملأ الدنيا يدعوكم لنصرة الدّين قال تعالى: إنفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله،ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون التوبة 41.

إنّ الله يدعوكم للتجارة الرابحة تجارة القتال في سبيل الله للفوز بالجنّة فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة،و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما النساء 74،و قال تعالى: إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا في التوراة و الإنجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم التوبة 111.

و اعلموا أن مكانة المجاهد و درجته عند الله لا تضاهيها درجة،قال تعالى: لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضلّ الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلاً وعد الله الحسنى و فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه و مغفرة و رحمة و كان الله غفورا رحيما النساء 95-96.

هذه الدرجات التي فضّل الله بها المجاهدين على غيرهم هي التي قال عنها النبي صلّى الله عليه و سلّم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة (إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء و الأرض)،و كيف لا يكون ذلك للمجاهد و قد شبّهه النبي حاله بحال الصائم القائم في نيل الثواب في كل حركة و سكون.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺأنّ النبيّ سئل عن عمل يعدل الجهاد في سبيل الله عزّو جلّ قال لا تستطيعونه،فأعادوا عليه السؤال كل ذلك،و هو يقول لا تستطيعونه، ثمّ قال في الثّالثة: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصّائم القائم بآيات الله لا يفتر من صيام و لا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى)،و رحم الله الإمام أحمد بن حنبل فحين سئل عن الجهاد جعل يبكي و يقول :ما من أعمال البر أفضل منه،و قال ليس يعدل لقاء العدوّ شيء و مباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال و الذين يقاتلون العدوّ هم الذين يدفعون عن الإسلام و عن حريمهم فأيّ عمل أفضل منه،الناس آمنون و هم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم) المغني 9/164.

شباب الإسلام ما قيمة الحياة بدون جهاد و الأقصى تدنّسه أقدام اليهود ؟ ما قيمة الحياة بدون جهاد و المسلمون يقتّلون و يشرّدون في أفغانستان و الشيشان و الفلبين و العراق و السودان و الجزائر ؟!..

إخوانكم يسامون سوء العذاب في قوانتاناموا و في سجون الطواغيت في كل مكان ،و يعاملون معاملة الحيوان ؟..

ما قيمة الحياة بدون جهاد و المؤمنات الطاهرات العفيفات تنتهك حرماتهن في سجون الطواغيت و في مراكز التعذيب،و أبناء الشهداء يتكفّفون النّاس طلبا للقمة العيش ؟..

شباب الإسلام ما قيمة الحياة و ليس على الأرض دولة للإسلام تحكم بكتاب الله و سنّة رسوله ،يعبد فيها الله وحده و ينعم فيها المسلم بعزّة الإسلام.

إنّ الجهاد فيه خير الدنيا و الآخرة و إنّها لإحدى الحسنيين،إمّا النصر و الظفر و التمكين،وإمّا الشهادة و الجنّة،فمن عاش من المجاهدين عاش عزيزا بدينه ظاهرا على عدوّه،و من قتل كان شهيدا عند ربّه قال تعالى: و لا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم و لا هم يحزنونالآية.

عن أنس عن النبي قال :(ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرّها أنّها ترجع إلى الدنيا إلاّ الشهيد فإنّه يتمنّى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهداء) رواه البخاري.

10 ـ العاقبة لهذا الدّين.

و اعلموا أنّ النصر في هذه الحرب للمجاهدين،و العاقبة لعباد الله المتقين،و التمكين لهذا الدين متحقق و قادم و قريب،و هذا وعد من الله لا يخلف قال تعالى:إنّا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد و قال:كتب الله لأغلبنّ أنا و رسلي إنّ الله قويّ عزيز) وقال: وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من

قبلهم،و ليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا و قال :و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنّهم لهم المنصورون و إنّ جندنا لهم الغالبون.

و قال : (ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل و النهار و لا يترك الله بيت مدر و لا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدّين،بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل،عزّا يعزّ الله به الإسلام،و ذلاّ يذلّ الله به الكفر) [رواه أحمد و الطبراني و اللفظ لأحمد].

و عن جابر بن عبد الله أنّه سمع النبيّ يقول : (لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) رواه مسلم.

و عن ثوبان قال: قال رسول الله : (لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله و هم كذلك) رواه مسلم.

وعن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة) رواه مسلم.

و عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس) رواه مسلم

و في الختام أقول:إنّه يجب على كل مسلم أينما وجد أن يشمّر عن ساعد الجد، فالمرحلة المقبلة ستكون حاسمة، و فيصلا بين الحق و الباطل، فإمّا أن نكون أو لا نكون و لو قدّر الله و أُخمد الجهاد الذي ينير الأرض اليوم فلن تقوم للدين قائمة و لن يوجد بعد اليوم من يقول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله و الله الموفّق و النّاصر و له الحمد .

و صلّى الله على محمّد و آله و صحبه و سلّم.

و كتب:أبو إبراهيم مصطفى.

السبت 4 ذو القعدة 1424هـ

مقدّمة.....3
مقدّمة حول حقيقة الصّراع.....4
نظرة إلى واقع العالم اليوم.....7
وجوب الجهاد وأنّه من أهمّ فروض الأعيان في هذا الزّمان.....9
وجوب جهاد الحكّام المرتدّين.....13
المرتدّون أشرّ على الإسلام من الكفّار الأصليّين.....15
واجب المسلمين اليوم تجاه المجاهدين.....15
التحذير من مظاهرة الكفّار على المسلمين.....16
واجب العلماء تجاه المجاهدين.....19
كلمة إلى الشباب المسلم.....19
العاقبة لهذا الدّين.....22
فهرس.....24

كلمة لا بدّ منها